

السلام فى عيد الميلاد

الآباء الكهنة الموقرين ، وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام ، والشمامسة ، والخدام والخدامات ، والمكرسون والمكرسات ، وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإبيارشية .
أهنتكم من أعماق قلبى ، بعيد ميلاد السيد المسيح له المجد . وأود أن أتكلم معكم فى هذه المناسبة السعيدة ، عن السلام .

لأن عبارة السلام جاءت مرتين فى هذه المناسبة ، وفى مقدمة ذلك ، جاءت على لسان أشعيا النبى فى نبوءاته عيد ميلاد المسيح : « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى أبناً ، وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) .
وتحققت هذه النبوءة بميلاد المسيح ، لذلك ظهر الملائكة للرعاة فى بيت لحم ، مسبحين الله « المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة ، وبالناس المسرة » (لو ٢ : ١٤) .
ويمكننا بعد ذلك أن نتكلم فى هذا الموضوع ، من خلال أربعة جوانب وهم كالاتى :

أولاً : السلام وصية إلهية .

ثانياً : السلام حياة وسلوك ، لا مجرد كلام أو شعارات .

ثالثاً : كيفية الحصول على السلام !؟

رابعاً : ثمار السلام .

ولنعطى بعد ذلك فكرة سريعة مبسطة ، عن كل جانب على حدة .

أولاً : السلام وصية إلهية .

أوصانا به الله تبارك اسمه فى أكثر من موضع ، ولذلك نجده يقول لنا : « سالموا بعضكم بعضاً » (مر ٩ : ٥٠) ، (١ تس ٥ : ١٣) .
وفى موضع آخر قال على لسان معلمنا بولس الرسول : « اتبعوا السلام مع الجميع ، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤) .
ولكن أحياناً يتعذر على الإنسان ، أن يعيش فى سلام مع جميع الناس ومن هنا جاء قول الكتاب : « إن كان ممكناً فحسب طاقتكم ، سالموا جميع الناس » (رو ١٢ : ١٨) .
فالسلام إذاً وصية إلهية ، ينبغى أن نعمل بها فى حياتنا .

ثانياً : السلام حياة وسلوك ، لا مجرد كلام أو شعارات .

كثيرون من الناس يتكلمون عن السلام ، ويظنون أنه مجرد كلام أو شعارات . ويرددونه على ألسنتهم ، وهم بعيدون عنه كل البعد ولأجل هذا قال المرتل للرب : « لا تجذبني مع الأشرار ومع فعلة الإثم ، المخاطبين أصحابهم بالسلام ، والشر فى قلوبهم » (مز ٢٨ : ٣) .
مثال لذلك يهوذا الاسخريوطى ، الذى باع سيده بثلاثين من الفضة : « وأعطاهم علامة قائلاً : الذى أقبله هو هو ، امسكوه . فتقدم إلى يسوع وقال : السلام لك يا سيد وقبله » (مت ٢٦ : ٤٨ ، ٤٩) ، (مر ١٤ : ٤٤ ، ٤٥) ، (لو ٢٢ : ٤٧) .

فعاتبه السيد المسيح قائلاً : « أقبلة تسلّم ابن الإنسان » (لو ٢٢ : ٤٨) . ثم قبض الجند عليه بعد ذلك . وأيضاً الجنود الذين قبضوا على السيد المسيح : « كانوا يجثون قدامه ويستهلزون به قائلين : السلام يا ملك اليهود » (مت ٢٧ : ٢٩) ، (مر ١٥ : ١٨) ، (يو ١٩ : ٣) .

ولكن الله فى الحقيقة يريد منا أن نحيا السلام ، ونسلك فيه ، ونسعى لتحقيقه . لأن الدين ليس مجرد فرائض يؤديها الإنسان دون أن يحياها ، ولكن الدين فى مفهومه الصحيح وجوهره ، هو حياة يحياها الإنسان كما قال الرب : « الكلام الذى أكلّمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

ثالثاً : ويكون السلام حياة وسلوك ، فإذا كيف نحصل عليه !؟

في الحقيقة يا إخوتي ، يمكننا أن نحصل على السلام بطرق متعددة ، ومن بينها :

أ - عن طريق التوبة ، والإقرار بالخطأ .
معروف عن التوبة إنها الأساس أو الأم الولادة ، لبقية الفضائل . كما أن الخطيئة هي الأساس أو الأم الولادة ، لكل الرذائل .

فإذا توفرت التوبة ، توفر السلام معها . لأنه بالتوبة يصطح الإنسان مع الله ، ومع نفسه ، ومع الآخرين أيضاً . ولأجل هذا قال الرسول بولس : ((إذ نسعى كسفراء ... تصالحو مع الله)) (٢ كو ٥ : ٢٠) .
وإن لم تتوفر التوبة ، لا يتوفر السلام ، لأنه بالخطيئة يدخل الإنسان في عدا مع الله ، ومع نفسه ، ومع الآخرين أيضاً . ولذلك قال إشعياء النبي : ((لا سلام قال الرب للأشرار)) (أش ٤٨ : ٢٢) ، (أش ٥٧ : ٢١) .

ب - وأيضاً يمكننا أن نحصل إلى السلام ، عن طريق معرفة الله .
إذا عرفنا الله ، يمكننا أن نحصل إلى السلام . ولا أقصد هنا المعرفة ، الفكرية فقط ، وإنما المعرفة الاختبارية ، كما قال يوحنا الرسول : ((الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا ، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا ، من جهة كلمة الحياة)) (١ يو ١ : ١) .

وأيضاً بطرس الرسول ، قال عن المعرفة الاختبارية : ((لم نتبع خرافات مصنعة . إذا عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كنا معانين عظمته)) (٢ بط ١ : ١٦) . ومن هذه المعرفة الاختبارية ، تكون لنا شركة معه ، ونكون أيضاً من تبعيته وخاصته ، وبالتالي نكون قد تتلمذنا على يديه ، وكشف لنا البعض من صفاته الجميلة ، والتي عن طريقها نتعلم الكثير والكثير في حياتنا ، وفي مقدمتها السلام .

لأن الله دعى باله السلام ، في أكثر من موضع في الكتاب (رو ١٥ : ٣٣) ، (رو ١٦ : ٢٠) ، (١ كو ١٤ : ٣٣) ، (٢ تس ٣ : ١٦) ، (عب ١٣ : ٢٠ ، ٢١) .

ج - ويترتب أيضاً من معرفتنا بالله حفظ وصاياه ، التي هي خير مساعد على وجود السلام .

الله تبارك اسمه وقت أن سلم موسى النبي وصاياه ، كانت تنقسم إلى قسمين وهما :
القسم الأول خاص بالله والإنسان ، أما عن القسم الثاني فهو خاص بالإنسان وأخيه الإنسان .
والذي يحفظ هذه الوصايا يعيش في سلام ، مع الله ومع نفسه ومع الآخرين أيضاً ، ولذا قال الرب :
((ليتك أصغيت لوصاياي . فكان كنهر سلامك . وبرك كلجج البحر)) (إش ٤٨ : ١٨) .
ومرة ثانية قال : ((يا ابني لا تنسى شريعتي ، بل ليحفظ قلبك وصاياي . فإنها تزيدك طول أيام ، وسنى حياة و سلام)) (أم ٣ : ١ ، ٢) .

أما الذي يتعدها فيكون قد تعدى على الله . وعلى نفسه وعلى الآخرين أيضاً ، ويحيا في خوف ورعب نتيجة لكسره الوصايا ، والتي يترتب عليها العقوبات من الله للإنسان .
فإذا حفظ الوصايا خير مساعد على وجود السلام ، أما عن كسرها فهي أسرع طريقة لوجود الشر وتعدد الخطيئة بين الناس .

د - ومن الطرق المهمة والجوهرية في الحصول للسلام ، حياة الإيمان والإتكال على الله .
إذا تحلى الإنسان بالإيمان داخله ، يعيش في سلام وهو في أصعب الأوقات .
ويرى بعين الإيمان : ((غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله)) (لو ١٨ : ٢٥) ، (مر ١٠ : ٢٧) ، (مت ١٩ : ٢٦) .

وإن لكل مشكلة ولكل ضيقة ، طرق كثيرة ووقت أيضاً ، في علاجها أمام الله كما يذكر الكتاب : ((لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت)) (جا ٣ : ١) ، (جا ٨ : ٦) .
ومع ذلك توفر الإيمان داخل الإنسان ، يجعله يلقى كل مشاكله وهمومه ومتاعبه على الله ، ويتكلموا عليه في حلولها .

ولكن ضعف أو فقدان الإيمان بقوة الله ، وبمواعيده الصادقة عند بعض الناس ، يجعلهم في جحيم وخوف واضطراب وقلق ويأس ... إلخ . وكل هذه الأمور لها تأثيرها على سلام الإنسان .

٢

هـ - وفي سياق الحديث عن الطرق التي تقود الإنسان إلى السلام ، نقول أيضاً أنه يحتاج التوعية الدينية .

لا أحد يستطيع أن يتسنى دور التوعية الدينية ، في إيجاد السلام للفرد وللمجتمع أيضاً ، لأنه في التوعية الدينية للناس ، يجب أن يعرفوا ما هو الصح وما هو الخطأ؟! وأيضاً يجب أن يعرفوا أن التدين هو حياة وسلوك . لا مجرد فرائض أو ممارسات خارجية ، لا مساس لها بداخلهم أو بدفة حياتهم .

و - ومن متطلبات السلام ، الرجاء وعدم اليأس .
بلا شك السلام بين الناس ، له فوائد كثيرة في شتى نواحي حياتهم .
ولأجل هذه الفوائد يقف الشيطان بالمرصاد ، ومعه أعوانه الناس الأشرار لأجل عرقلة السلام ، الذي يعود بالفائدة والخير على الجميع ، بما فيهم الناس الذين يعرقلون مسيرته .
فضعوا إداً في أذهانكم قاعدة وجود المقاومين والعقبات ، أمام كل عمل خير سواء كان سلام أو غيره ، وبهذه القاعدة تستريحوا ، ويكون داخلكم رجاء وعدم يأس .

ز - وإلى جوار ذلك السلام يلزمه ، الثبات والصمود في الميدان .
البعض من الناس يظنون أن الله أوجد الإنسان لكي يحيا حياة الرفاهية والراحة ، دون أية صعاب .
ولكن في الحقيقة هذا التفكير خاطئ ، لأن الواقع يقول غير هذا كلياً!!
فلكل إنسان له مميزاته وعيوبه ومشاكله ، وهكذا لكل أسرة ، ولكل مجتمع ، ولكل مكان وزمان أيضاً .
فحتماً إداً يا اخوتي أن تتأتى عليكم مشاكل وصعاب في حياتكم ، فلا تهربوا من الميدان بل اثبتوا واصمدوا ، وفكروا في حلولها لأجل السلام .
لأن الثبات والصمود في الميدان لا مفر منهما لأجل السلام ، وهكذا أيضاً علاج المشاكل له دور أساسي في وجود السلام .

ح - ولا أنسى أن أشير في الأسس التي يستلزمها السلام ، عامل الوحدة لا الانقسام .
لا يوجد شئ في الحياة ، أخطر على السلام من الانقسام ، وعلى سبيل المثال الإنسان :
يتكون من جسد وروح ، وحتماً أن يكون بينهما صراع ، لأن كل واحد يميل إلى طبيعته التي أخذ منها ، والقوى هو الذي يغلب . وهذا الصراع ينتج منه انقسام داخلي للإنسان وفقدان لسلامه ، إما إذا سمت الروح وغلبت على الجسد وميوله ، تجعل الجسد أداة طيعة في يدها .
وهكذا بالنسبة للأسرة والمجتمع ، إذا انقسم كل منهما على نفسه يهدم ويضيع ويكون في زمان كان الرب يصدق على هذا : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت » (مت ١٢ : ٢٥) ، (مر ٣ : ٢٤ : ٢٥) ، (لو ١١ : ١٧) .
وهناك أسر ومجتمعات كثيرة ، تفككت وضاعت من وراء الانقسام . ولذلك الوحدة هي العلاج الوحيد ، لبقاء كل إنسان وكل أسرة وكل مجتمع ، مع وجود السلام أيضاً .

ط - وغير ذلك من العوامل المهمة في إيجاد السلام ، عامل القادة في شتى المجالات .
كل إنسان في موضع قيادي ، له تأثيره الإيجابي والسلبي في إيجاد السلام بين الناس .
وكلما كان القائد في مركز قيادي كبير ، كلما كان تأثيره الإيجابي أو السلبي أكبر .
ومن هنا يجب أن تكون هناك حكمة ، في اختيار القادة أياً كان نوعهم .
ي - ومع كل هذا استخدام الأسلوب المناسب في الوقت المناسب ، له أهمية كبيرة ولا غنى عنه في السلام .

ورأينا هذا الأسلوب في خدمة السيد المسيح ، وخدمة الآباء الرسل أيضاً .
ولذلك ينصحنا الرسول بولس بهذا الموضوع في قوله : « صرت لكل كل شئ ، لأخلص على كل حال قوماً » (١ كو ٩ : ٢٢) .

في الحقيقة لا تصلح وتيرة واحدة أو أسلوب واحد في الحياة ، لأن الأوقات متغيرة ، والأشخاص أيضاً مختلفين . وإلى جوار ذلك المشاكل والأخطاء متعددة ومتزايدة يوماً فيوماً ... إلخ .
ومن وراء كل هذا يجب أن نستخدم الأسلوب المناسب ، لبقاء الإنسانية ووجود السلام بينهم .
ك - وينبغي أن نعلم الاهتمام بالروحانيات والسماويات ، خير مساعدة على ولادة السلام .

وجودنا في الأرض يا إخوتي ما هو إلا فترة مؤقتة ، وسوف تنتهي بعد حين إن أردنا أو لم نرد .
والهدف منها إعداد أنفسنا ، للأخرة الصالحة والأبدية السعيدة .
فلماذا نتنازع على الأمور الأرضية المؤقتة الفانية ، والتي سوف نتركها بمفارقتنا للأرض ؟
فاذاً ينبغي أن نهتم بروحياتنا ، لكي تشبع نفوسنا بالله ، ونسمو فوق الأمور الأرضية . ولا يكون لدينا
وقت للتفكير فيها ، بل وأزيد من ذلك تكون في نظرنا بمثابة أمور فانية ولا تؤثر على سلامنا .
ل - وأخيراً أقول لكم إذا توفرت الحكمة مع الوقت والمتابعة ، يتوفر السلام أيضاً .
هناك طرق كثيرة ذكرناها سابقاً وعن طريقها نصل إلى السلام ، وهكذا أيضاً إذا توفرت الحكمة مع
الوقت والمتابعة يتوفر السلام أيضاً : « فلنعكف إذاً على ما هو للسلام ، وما هو للبنيان بعضنا لبعض »
(رو ١٤ : ١٩) .

رابعاً : ثمار السلام .

السلام له ثمار كثيرة في حياتنا ، وحياة الآخرين . ولكن لضيق وقتي لا أستطيع أن أتكلم عنها
بالتفصيل ، إنما أذكرها كروّس نقاط مع نصوصها الكتابية ، للرجوع إليها إن أردتم ومن بينها :
أ - إزالة الخوف والاضطراب والرغبة (تك ٤٣ : ٢٣) ، (دا ١٠ : ١٩) ، (مت ٢٨ : ٩ ، ١٠) ،
(لو ٢٤ : ٣٦ - ٣٨) ، (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٦) ، (يو ١٤ : ٢٧) . كما أنه علامة للطمأنينة
وعدم الغدر (١ أي ١٢ : ١٨) .
ب- وأيضاً من ثمار السلام ، الفرح والبركة والنجاة والراحة (رو ١٤ : ١٧) ، (أم ١٢ : ٢٠) ،
(مز ٢٩ : ١١) ، (عب ١١ : ٣١) ، (مز ١٢٢ : ٦ - ٨) ، (إش ٥٧ : ١ ، ٢) .
ج - وإلى جوار ذلك السلام من ثماره ، البنيان والتقدم ومخافة الرب ، مع التعزية والنمو (أع ٩ : ٣١) .
د - ومن ثمار السلام أيضاً ، الأمان مع حفظ الوحدانية (إر ٣٣ : ٥ - ٧) ، (أف ٤ : ٣) .
هـ - وبالإضافة إلى كل هذا ، ثمار السلام في الإنسان ، خير شاهد على وجود الله معه ، وبنوته له
(٢ كو ١٣ : ١١) ، (مت ٥ : ٩) .
و - وفي سياق الحديث عن ثمار السلام نقول عنه : أنه خير دليل على ثمار البر ، مع ثمار الروح
القدس داخل الإنسان (يع ٣ : ١٨) ، (رو ١٤ : ١٧) ، (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) .
ز - ونفهم أيضاً من ثمار السلام ، انه ثمرة من ثمار حفظ الوصايا الإلهية ، والفضائل الروحية بين
الناس الصالحين (أم ٣ : ١ ، ٢) ، (مز ١١٩ : ١٦٥) ، (إش ٤٨ : ١٨ ، ١٩) ، (أف ٦ : ١٣ - ١٥) ،
(مت ٥ : ١٦) .
ح - وأخيراً السلام يساعدنا على معاينة الرب ، وميراث الحياة الأبدية (عب ١٢ : ١٤) ، (١ بط ٣ : ١٠ - ١٣) .
راجياً لكم ولجميع الناس ولكل العالم من إله السلام ، سلاماً يفوق كل عقل . وكل عام وأنتم بخير .
له المجد الدائم

تحريراً في / /

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة

٤